

الزط وأثرهم

في تاريخ الدولة العربية الإسلامية

(١ - ٢٩٥هـ / ٦٢٢ - ٩١٥م)

الدكتور / **خالد الجبالي**

كلية التربية للبنات - جامعة جازان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يكافئ مزيد فضله ، ويستجلب الحامد المزيد من نعمه ، وأصلى وأسلم على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وعن التابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن هذه الدراسة تُعدُّ من الدراسات النادرة، والتي ما زالت أرضاً بكرًا بحيث تستحقُّ البحث، والتفتيش، والتتقيب عنها في أمهات الكتب والمصادر الأولية ؛ حتى نقف على حقيقة الزط في التاريخ العربي الإسلامي، وأثرهم فيه، لأنهم ظلوا خلال هذه الحقب الزمنية يحيون حياة يكتنفها الغموض ، ولكنها غنية بكثير من الأحداث التاريخية المهمة ، فمن هم ؟ ومن أين أتوا ؟ وكيف كانوا يعيشون حياتهم ؟ وأين استقروا؟ وما الأنشطة التي مارسوها ؟ ، ولما لم أجد دراسة مستقلة تجيب عن هذه الأسئلة رأيت أن أقوم بدراسة تجيب علي هذه الأسئلة .

أما عن الصعوبات التي واجهت الدراسة فتتمثل بندرة النصوص التاريخية، التي تساعد في كشف حقيقة تاريخ الزط ، فضلاً عن أمور عديدة دفعتني للكتابة تحت هذا العنوان، وأولها الحاجة في الوقت الحاضر لمثل هذه الدراسات والأبحاث التي تتناول موضوعات هامة في التاريخ الإسلامي لكونها تُعد نادرة وعلى درجة عالية من الأهمية.

الزط لغة

زَطَّ الذُّبَابُ : أي صَوَّته كما في العُباب ^(٢) بفتح الزاي.

وقال ابن الأعرابي: الزَطَطُ والنُّطَط - بضمّتين - : الكواسجُ.

وقال في موضع آخر: الأَرَطُ: المستوي الوجه، والأَذَطُ: المنعوج الفك. ^(٣)
وجمعهما زَطُطٌ ونُطُطٌ.

ومنه يقال: حَلَقَ فلانَ رأسَهُ حلقة زُطِيَّةً أي مثل الصِّلِبِ كأنَّهُ فعلُ الزُطِّ ^(٤)

والزط بالضمّ : ^(١) جيلٌ من الهند ، مُعَرَّبٌ جَتَّ بالفتح بالهندية. والقياسُ يقتضي فَتَحَ الزاي من المُعَرَّبِ أيضاً ، الواحدُ : زُطِيٌّ . وهم جيلٌ من أهل الهند وأغلب الظن أن هذه التسمية تطلق على الغجر، أو النور في البلدان

^(٢) الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٦٨ ابن المطرز أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، المغرب في ترتيب المعرب، المؤلف ، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، ج ١، ص ٣٦٥

^(٣) الصاغانى، العباب الزاخر، سنة ١٩٨٠م، ج ١، ص ٢٥٩ الأزهرى، تهذيب اللغة: تحقيق مجموعة من العلماء، مصر، سنة ١٩٦٤، ج ٤، ص ٣٤٧

^(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٤٨٥٣ صاحب بن عباد : المحيط في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت سنة ١٩٩٤ ج ٢، ص ٢٨٩

^(١) الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق إبراهيم الترزي، ج ١، ص ٤٨٥٣ الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، سنة ١٩٩٥م.

العربية ، وفي إسبانيا خيتانوس jitanos وعند الانجليز gibbies^(٤) وإليهم تنسبُ الثياب الزُطِيَّة^(٥) ، ويقال ملحفة زطية ، و قميص زطي^(٦) ويقال: للبادنجان ، الزط.^(٧) وهناك نهر يعرف بنهر الزط من الأنهار القديمة بالبطيحة^(٨)

وقال ابن دريد: الزُط: جيل، ليس بعربي محض، وقد تكلمت به العرب. قال الشاعر:

(٥) العبادي، أحمد، في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، سنة ٢٠٠٦م، ص ١٠٧.

(٥) الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ج ٧، ص ٣٤٧ المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز: مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩ تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، ج ١، ص ٣٦٥

(٦) المبسوط، ج ٤، ص ٩١

(٧) ابن حمدون التذكرة الحمدونية: تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٠٨

(٩) البطيحة: بفتح أوله وكسر ثانيه وبالحاء المهملة وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته ما بين واسط البصرة وهو مغيض دجلة والفرات وكذلك مغايض ما بين البصرة والأهواز. البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ٤٠٣ تحقيق: مصطفى السقا، ج ١، ص ٢٥٩. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤١٢. الفراهيدي، العين، ج ٣، ص ١٢٠. ابن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ١٤٠، ج ٥، ص ٣٢٠، ص ٤٥٠

فَجِئْنَا بِحَيٍّ وَاثِلٍ وَبِلَفْهٍا ... وَجَاءَتْ تَمِيمُ زُطْهَها وَالْأَسَاوِرُ^(١٠)

وقيل: الزُّطُ جِنْسٌ كَالرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالْحَبَشِ وَالْتُرْكِ وَالْخِمَارُ . وقيل: الزط، حفاظ الطرق، وقيل: جنس من السند، وفي رواية: جنس من السودان يقال لهم: جتان.^(١١) وقيل الزط السبابجة قوم من السند بالبصرة^(١٢)

ولفظ السبابجة تعني الكساء الأسود، أو الخرز الأسود، وأصلها فارسي معرّب، والسبابجة صفة أطلقت على الزط بسبب لون بشرتهم السوداء الداكنة، ويقال للفرد منهم (سبيجي أو سابج)، ولغتهم من لغات الهند، اختلفوا أيضا بالعمل في الملاحة البحرية، وقد استقر بعض السبابجة مع ذرايعهم في

(١٠) ابن دريد، جمهرة اللغة، طبع حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٤هـ. بعناية زين العابدين

الموسوي، ج ١، ص ٤٢ الصاغانى، العباب الزاخر: ج ١، ص ٢٥٨

(١١) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج ٢، ص ٧٣٩ صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج ٢، ص ٢٨٩ تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى، ج ٨، ص ١٢٦

ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٣٥

البركتي محمد عيم الإحسان المجددي، قواعد الفقه، الصدف ببلشرز، كراتشي، ١٤٠٧ -

١٩٨٦ الطبعة الأولى، ج ١، ص ٣١٣

الخوارزمي مفاتيح العلوم: ج ١، ص ٢٢

(١٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق إبراهيم زبيق، دار صادر، بيروت،

ج ٧، ص ٣٠٨.

البصرة ،حتى أن أحد أحيائها حمل اسمهم، فيما قطن الزط أهواز العراق
ليعملوا في الزراعة الرعوية ^(٨)

والسباجة كما يقول ابن منظور قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع
رئيس السفينة البحرية يبذرقونها .

وقال: ابن السكيت السباجة قوم من السند يستأجرون ليقاتلوا فيكونون
كالمبذقة .

وفي رواية أخرى السباجة : قوم كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن
يتقنون فنون قتال الهند التي لا يعرفها العرب ^(٩)) والهاء للعجمة والنسب ،
قال يزيد بن المفرغ الحميري:

وطماطيم من سبابيج خزر يلبسون مع الصباح القيودا ^(١٠)
لغة أهل الزط

ولغتهم عربية خليطة بكلمات تركية ، وفارسية ، وسنسكريتية ، وقال: عوهم
بن عبد الله ويغني الزط

عبد القيس عنا وتكفينا الأساورة المزونا

وقال أبو النجم: وكان خالد بن عبد الله أعطاه جارية من سبي الهند فقال فيها
أرجوزة أولها :

^(٨) الزبيدي، تاج العروس ، ج١، ص٤٨٥٣

^٢ الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص١٤٢٩

^(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٩٤

علقت خودا من بنات الزط

ذات جَهَّازٍ مُضْغَطٍ مِطَّ قَلْتُ (٣).

من هم الزط

في بعض الروايات التاريخية: أن العرب، والروم، وأهل الشام، وأهل اليمن، من ولد سام بن نوح، والسند، والهند، والزنج، والحبشة والزط، والنوبة، وكل جلد أسود، من ولد حام بن نوح، والترك، وبربر ووراء الصين، ويأجوج ومأجوج، والصقالبة، كلهم من ولد يافث بن نوح والخلق كلهم نرية نوح^(١). رحلوا من السند والهند إلى بلاد العرب، واستقروا في بطائح جنوب العراق، ومستنقعاته حتى وصلوا بادية الشام ليعيشوا حياة البادية، ومن عادتهم تربية البقر والجاموس والحمير وكلاب الصيد.

ويعتبر الزط هم مربو الجاموس، وقد تحولوا أخيراً إلى قطاع طرق حتى قضى عليهم الخليفة المعتصم، وكان يقدر عددهم قرابة سبعة وعشرين ألفاً^(٢) ويبدو أن الزط كانوا متفرقين في بلدان كثيرة :

يقول الألباني في كتابه "بأرض الهند والمغرب ضرب من الزط يقال

^٣ الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٨٥٣

(١) القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن:

ج ٧، ص ٢٠٧ ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديها وأهلها دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٧٦م، ج ٦٢، ص ٢٧٠.

(٢) الحايك منذر ودارم الطباع، الرحالة الظرفاء المنبوزين، منتدى أزاهير الثقافي، www.

لأحدهم : المصلي ، فإنه يصلي النار كما يصلي الجن ، وتلبسه ، ويدخلها ،
ويطير في الهواء ويقف على رأس الزج ويفعل أشياء أبلغ مما يفعله الجن
وهم من الزط الذين لا خلاق لهم، والجن تخطف كثيرا من الإنس وتغيبه عن
أبصار الناس^(٩).

كما عرف أن أحدهم امتهن حرفة الطب، وهذا نستقيه من رواية محمد بن
عبد الرحمن بن حارثة عن عمرة : أن عائشة رضي الله عنها أصابها مرض
و أن بعض بني أخيها ذكروا شكواها لرجل من الزط يتطبب، وأنه قال لهم :
إنهم ليذكرون امرأة مسحورة ، سحرتها جارية في حجرها صبي ، في حجر
الجارية الآن صبي قد بال في حجرها، فقال : ايتوني بها فأتي بها فقالت
عائشة : سحرتيني ؟ قالت : نعم، قالت : لم ؟ قالت : أردت أن أعق ،

و كانت عائشة رضي الله عنها قد أعققتها عن دبر، فقالت : إن لله علي أن لا
تعتقن أبدا ، انظروا شر البيوت ملكة ، فبيعوها منهم، ثم اشترؤا بئمنها رقبة
فاعتقوها^(١٠).

(٩) الألباني: محمد ناصر الدين، تحريم آلات الطرب: مكتبة الدليل، الطبعة : الأولى -

١٤١٦ ج١، ص١٦٦

(١٠) النيسابوري: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين: دار الكتب
العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر
عطا، ج٤، ص٢٤٤ البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي الأدب المفرد: دار
البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ + ١٩٨٩ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
ج ١، ص ٦٨ الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن البغدادي سنن الدارقطني: دار المعرفة
- بيروت ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ج٤، ص١٤٠:
الألباني: محمد ناصر الدين ، مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:
المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة : الثانية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ج١، ص٣٧٤.

صفاتهم

نستطيع أن نقف على صفاتهم من خلال حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال برواية مجاهد عن ابن عمر قال : رأيت عيسى وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط تفرد به البخاري^(٢).

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج٢، ص ٩٧ الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ج ١٣، ص ١٥٦

الدمشقي: إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٧٦٨ الألويسي: محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ٩، ص ٢١ بن منده : محمد بن إسحاق بن يحيى، الإيمان: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، ٤٠٦ تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ج ٢، ص ٧٣٨ البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، ج ٣، ص ١٢٦٩ المتقي : علي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩، ج ١١، ص ٦٦٥ بن سعد : محمد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى: دار صادر - بيروت، ج ١، ص ٤١٧ بن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ٣٨٧ تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكريج ١٤، ص ١٩٠ ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، سنة ١٤٠٨هـ - ط ٢، ج ١، ص ٤١٧

وقال الداودي في تشبيه موسى عليه السلام يعني في الطول وقال القزاز ما أدري ما أراد البخاري بذلك قلت روى البخاري هذا من حديث مجاهد عن ابن عمر قال:

قال رسول الله رأيت موسى وعيسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط قلت هذا ليس فيه إشكال لأنه شبه موسى في حديث الباب وهو حديث أبي هريرة بقوله كأنه من رجال شنوءة يعني في الطول وشبهه في حديث ابن عمر بقوله كأنه من رجال الزط يعني في الطول أيضا لأن الزط جنس من السودان أو الهنود الطوال .

قوله السبط لأن السبط أكثر ما في شعور العجم .

قوله آدم أي أسمر ، قوله جسيم ، أي خفيف اللحم وأنه مضطرب فهذا يضاد قوله جسيم ولهذا قال التيمي كأن بعض لفظ الحديث دخل في بعض لأن الجسيم، إنما ورد في صفة الدجال، والجواب عنه أن الجسامة كما تكون في الشخص باعتبار السمن تكون فيه أيضا باعتبار الطول ، ولهذا قال كأنه من رجال الزط لأن الزط طوال. (١) وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الأجسام مع نحافة فيها وقد زعم بن التين أن قوله في صفة موسى جسيم مخالف لقوله في الرواية الأخرى في ترجمته ضرب من الرجال أي خفيف اللحم. (٢).

(١) بدر الدين العيني، عمدة القاري، ج ١٦، ص ٣٢-٣٣

(٢) العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ تحقيق : أحمد بن علي الشافعي ، ج ٦، ص ٤٨٥

كما ذكر العسقلاني أنهم معروفون بالطول والادمة (٣)

وقال في النهاية الزط هم جنس من السودان والهنود في أشعارهم وأجسامهم (٥).

كما قال قتادة : أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فأفزعوه حين رأيهم فقال : اظهروا فليل له : إن هؤلاء قوم من الزط فقال : ما أشبههم بالنفر الذين صرّفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجن (٢).

وفي موضع آخر عن أبي عثمان النهدي أن ابن مسعود أبصر زطا يلعبون بالكوفة ورواية أخرى أنه لما رأى أقواما من الزط بالعراق قال: ما هؤلاء ؟

(٣) العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٤٢٩

(٥) المباركفوري ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، ج ٨ ، ص ١٢٧

(٢) البغوي: الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٦٥ الطبري:

محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي

القرآن، ج ١١، ص ٢٩٦

الصنعاني : عبد الرزاق بن همام ، تفسير القرآن: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى

، ٤١٠ تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد، ج ٣، ص ٢١٨ اللالكائي: هبة الله بن الحسن بن

منصور أبو القاسم، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع

الصحابة: دار طيبة - الرياض ، ٤٠٢ تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، ج ٤، ص ٧٧٢ أبو

يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى: دار المأمون للتراث -

دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ تحقيق : حسين سليم أسد، ج ٤، ص ٤١٠ القرطبي

: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٦، ص ١٧٩

قال : هؤلاء الزط قال : ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن، فكانوا مستقزين
يتبع بعضهم بعضاً (٣).

وعن أنس أن علياً أتى بناس من الزط يعبدون وثناً فأحرقهم قال ابن عباس:
إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه (٤).

موطنهم الأصلي

(٣) القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الجامع لأحكام القرآن
ج ١٦، ص ١٧٩ العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي لسان الميزان:
مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ تحقيق : دائرة
المعرف النظامية - الهند

ج ٢، ص ١٤٤ البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي التاريخ الكبير:
دار الفكر

تحقيق : السيد هاشم الندوي، ج ٢، ص ٢٠٠ الكاساني علاء الدين بدائع الصنائع في ترتيب
الشرائع

دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ الطبعة الثانية، ج ١، ص ١٧ ج ١، ص ٩٥
(٤) الألباني محمد ناصر الدين صحيح وضعيف سنن النسائي، مصدر الكتاب : برنامج
منظومة التحقيقات الحديثة - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن
والسنة بالإسكندرية، ج ٩، ص ١٣٧ النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن المجتبى من
السنن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة

ج ٧، ص ١٠٥ بن حنبل: أحمد أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل: مؤسسة
قرطبة - القاهرة، ج ١، ص ٣٢٢ الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم المعجم
الكبير: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق : حمدي
بن عبد المجيد السلفي، ج ١٠، ص ٢٧٢ البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو
بكر نسبن البيهقي الكبرى : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ تحقيق :
محمد عبد القادر غطا، ج ٨، ص ٢٠٢

ذكرت بعض الروايات أن الزط قوم من بلاد الهند، وبالتحديد من حوض نهر السند، في شمال غرب الهند، ويعتقد أن كلمة (زط) عربت عن أصلها (جت)، وهي باللغة الهندية اسم هؤلاء القوم الذين كانوا يعرفون بـ(زئوج الهند) بسبب بشرتهم السمراء، وكانت لهم حلاقة خاصة بهم، فيقال: حلق فلان رأسه حلقة زطية، أي: مثل الصليب كأنه فعل الزط^(١) واليهم تنسب

الثياب الزطية^(٢) وملحفة زطية ، و قميص زطي^(٣) .

ثم انتقلوا إلى المنطقة الواقعة على الخليج العربي سكنوا أكوار الخوزستان المجاورة لأرض فارس كورة سنبل ، وهي معدودة في أرض فارس فحولت إلى أرض خوزستان ، عامرة، وبها سوائم ونتاج ، ومن تلك الأكوار المجاورة لأرض فارس كورة الزط والجايزان وهما كورتان عامرتان متجاورتان كثيرتا الخير متاخمتان للسردن من أرض فارس وحد أصبهان وهوأها هواء الصرود ، وهي باردة ، ويقع الثلج بها في إبان سقوطه والألبان بها، والسمن كثير جدا ، وبها قوم يتخذون النحل للعسل.^(٤)

(١) تاج العروس، ج١، ص٤٨٥٣

(٢) ابن المطرز: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي ، المغرب في ترتيب

المغرب: مكتبة أسامة بن زيد - حلب

الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، ج١، ص٣٦٥

(٣) المبسوط، ج٤، ص٩١

(٤) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم

المكتب، بيروت، سنة ١٩٨٩م، ط١، ج١، ص٤٠٠

وأول ما يلقاك منه بطائح الزط، وهم أمة من عورام السند^(٥).

وبواديهم يضرب بها المثل في الركاكة، ومنازلهم في أخصاص كرجالة البرابر على أنهار وبرك وأصلها من نهر البيرون.

وفي شرقيهم مدينة البيرون التي ينتسب إليها أبو الريحان البيروني المتقن في العلوم القديمة والحديثة وهو تلميذ ابن سينا. وهذه المدينة من فرض بلاد السند التي على خليجهم الملح الخارج من بحر فارس، والنهر المنسوب إليها في شرقيها ينصب في الخليج ومنبعه من جبال كابل المتصلة بجبال تخارستان، وهي هنالك منبع بعض الأنهار مثل جيحون الجاري إلى الشمال.^(١)

الزط قبل مجيء الإسلام

ويبدو أن العرب عرفوا الزط قبل مجيء الإسلام إذ اختلطت قبيلة تميم بهم وجاورتهم قبيلة عبدالقيس في جنوب العراق.

وقيل: انضم إلى الأساورة السيابجة، وكانوا قبل الإسلام بالسواحل يتتبعون الكلا فلما اجتمعت الأساورة والزط والسيابجة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الأساورة في بني سعد والزط والسيابجة في بني حنظلة فأقاموا معهم

(٥) السند: هي البلاد الواقعة على حوض نهر السند شرقي كرمان وجنوبي سجستان وكانت قاعدتها المنصورة وتقع على فرع من فروع نهر السند الهندوس INDUS ومن مدنها مدينة (الديبل). وكان اسم أهل السند بالفارسية (جت) فدعاهم العرب باسم (الزط) والمقول اليوم أنهم أسلاف النور أو الغجر. ابن كثير، تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية، ج ١، ص ١٩١

(١) ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ج ١، ص ٣٠

يقاتلون المشركين^(٢) وقال المدائني عن عوانة قال حالفت الأساورة الأزدي ثم سألوا عن أقرب الحيين من الأزدي وبني تميم نسباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء وأقربهم مدداً فقبل بنو تميم فحالقوهم وسيد بني تميم يومئذ الأحنف بن قيس، وقد شهد وقعة الردة أيام ابن الزبير جماعة من الأساورة فقتلوا خلقاً بعدتهم من الشباب ولم يخطئ لأحد منهم رمية وأما السيابجة والزط والاندغار فأنهم كانوا في جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند، ومن كان سبياً من أولى الغزاة فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة^(٣).

الزط في العهد الراشدي:

فلما صاروا إلى البصرة سألوا أي الأحياء أقرب نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل بنو تميم وكانوا على أن يحالفوا الأزدي فتركوهم وحالفوا بني تميم ثم خطت له خططهم فنزلوا وحفروا نهرهم وهو يعرف بنهر الأساورة ويقال أن عبد الله بن عامر حفره وقال أبو الحسن المدائني أراد شيرويه الأسواري أن ينزل في بكر بن وائل مع خالد بن معمر وبني سدوس فأبى سياه ذلك فنزلوا في بني تميم^(١).

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (١١هـ - ٦٣٣م) قام بعض العرب بما عرف، بـ (حركة الردة) وقد ارتد الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ، ط ٢، ج ١، ص ٣٦٧.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٦٨.

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٦٦.

ثعلبة^(٤). ومن اتبعه من بكر بن وائل، واستمال إليه الزط والسيابجة في جنوب العراق بدليل رواية الطبري في تاريخه حين قال: حدثنا عبيد الله بن سعد قال أخبرنا سيف عن إسماعيل بن مسلم عن عمير العبدي قال: لما مات النبي خرج الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب إليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة،

وبعث بعثاً إلى دارين فأقاموا له ليجعل عبدالقيس بينه وبينهم وكانوا مخالفين لهم يمدون المنذر والمسلمين وأرسل إلى الغرور بن سويد أخي النعمان بن المنذر فبعثه إلى جؤاثي وقال اثبت فإني إن ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث إلى جؤاثي فحصرهم وألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصر وفي المسلمين المحصورين رجل من صالح المسلمين

(٤) الحطم" لقب ، واسمه: "ثريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل" (جمهرة الأنساب: ٣٠١) ، وهذا "الحطم" ، خرج في الردة ، في السنة الحادية عشرة ، فيمن تبعه من بكر بن وائل ، ومن تأشب إليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً ، فخرج بهم حتى نزل القطيف وهجر ، واستغوى الخط ، ومن فيها من الزط والسيابجة. وحاصر المسلمين حصاراً شديداً. فتجمع المسلمون جميعاً إلى العلاء بن الحضرمي ، وتجمع المشركون كلهم إلى الحطم. ثم بيّتهم المسلمون وقتلوا الحطم ومن معه في خبر طويل (انظر تاريخ الطبري ٣: ٢٥٤-٢٦٠).

وقوله هنا: "الحطم بن هند" ، أتى بذكر أمه من الشعر الآتي ، واسم أبيه هو ما مر بك آنفاً ، وهي: "هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد" تفسير الطبري، ج٩، ص٤٧٢، هامش رقم (١).

يقال له عبدالله بن حذف أحد بني أبي بكر بن كلاب وقد اشتد عليه وعليهم
الجوع حتى كادوا أن يهلكوا .

وقال في ذلك عبدالله بن حذف :

١- ألا أبلغ أبا بكر رسولا وفتيان المدينة أجمعينا

٢- فهل لكم إلى قوم كرام قعود في جؤاثي محصرينا

٣- كأن دماءهم في كل فج شعاع الشمس يعشي الناظرينا

٤- توكلنا على الرحمن إنا وجدنا الصبر للمتوكلينا^(١)

كما ذكر عن شديس العدوي قال: غزونا مع الأمير المغيرة الأبله^(٢).
فظفرنا بها ثم انتهينا إلى الأهواز فظفرنا بها وأصبنا سبيا كثيرا فاقتسمناهم
فأصاب الرجل الرأس والاثنتين فوقنا على النساء فكتب أميرنا إلى عمر بن
الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٣-٦٤٣م) بالذي كان فكتب إليه إنه لا طاقة لكم
بعمارة الأرض خلوا ما في أيديكم من السبي ولا تملكوا أحدا منهم واجعلوا
عليهم من الخراج قدر ما في أيديهم من الأرض فتركنا ما في أيدينا ، وكان
فيمن أصبنا أناس من الزط يتشبهون بالعرب يؤثرون لحاهم ويأثرون
ويحبتون في مجالسهم فكتب فيهم إلى عمر فكتب إليه عمر أن أدنهم منك فمن
أسلم منهم فألحقه بالمسلمين فلما بلونا الناس لم يكن عندهم بأس وكانت
الأساورة أشد منهم بأسا فكتب فيهم إلى عمر فكتب إليه عمر أن أدنهم منك

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة

١٤٠٧هـ، ط١، ج٢، ص٢٨٦

(٢) مدينة الأبله على أربعة فراسخ من البصرة ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٣

فمن أسلم فالحقه بالمسلمين حدثنا عفان قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو إسحاق عن المهلب قال أغرنا على منازل وأصبنا منهم وكأنه كان لهم عهد فكتب عمر ردوا ما أصبتم منهم قال فردوا حتى ردوا النساء الحبالى^(١).

كما قال بعضهم غزا المغيرة بن شعبه سوق الأهواز في ولايته حين شخص عتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة خمس عشرة وأول سنة ست عشرة فقاتله البيرواز دهقانها ثم صالحه على مال ثم أنه نكث فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٣-٦٤٣م) البصرة بعد المغيرة فافتتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تيري عنوة وولى ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما قدم أبو موسى البصرة فاستكتب زيادا واتبعه عمر بن الخطاب بعمران بن الحصين الخزاعي وصيره على تعليم الناس الفقه والقرآن.

وشخص أبو موسى إلى الأهواز فلم يزل يفتح رستاقا رستاقا ونهرا نهرا والأعاجم تهرب من بين يديه فغلب على جميع أرضها إلا السوس وتستتر ومناذر ورامهرمز^(٢).

ولما فتح عمر رضي الله عنه سواد العراق قبل هو وعماله إيمان من كان بها من الزط والأنباط وهما صنفان من الناس مع قلة أذهانهم وبسالة إفعالهم وصرفهم أعمارهم في الفلاحة وضرب المعاول وكري الأنهار والجداول^(٣).

(١) ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار: مكتبة

الرشد - الرياض

الطبعة الأولى ، ٤٠٩ تحقيق : كمال يوسف الحوت، ج٧، ص٥

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٣٧٠

وأثناء وقعة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) برزت فرقة الزط والسباجة كإحدى الفرق الموالية للإمام علي كرم الله وجهه (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)، وأن منهم أربعون أدخلوا على عثمان ليخرجوه وكان ذلك بقيادة دنور بن علي، وهذا نستقيه من رواية الطبري حين قال : أن الزط والسباجة شهرا السلاح برئاسة دنور بن علي ، في وجه الفريق الموالي إلى عثمان فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما فلما وصل إليهما توطؤوه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة بالذي كان واستطلعا رأيها فأرسلت إليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يتعقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون فصلى عبدالرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان هو الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير ^(١).

الزط في العصر الأموي:

فلما قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام البصرة وعليها من قبل علي بن أبي طالب عثمان بن حنيف الأنصاري أبوا أن يسلموا بيت المال إلى قدوم علي رضي الله عنه فأتوهم في السحر فقتلوهم وكان عبد الله بن الزبير المتولي لأمرهم في جماعة تسرعوا إليهم معه وكان على السباجة يومئذ أبو سالمة الزطبي وكان رجلا صالحا وقد كان معاوية نقل من الزط والسباجة القدماء إلى سواحل الشام وإنطاكية بشرا .

(٢) بدر الدين العيني، عمدة القاري، ج ١، ص ١٠٧

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٧ ص ٣٩

وقد ساق لنا البلاذري في فتوحه رواية تؤكد ذلك حين قال :

إن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤٠-٦١هـ / ٦٦٠-٦٨١م) استغلهم فدعم بهم ثغور الشام البحرية لما عرفوا به من جلد وتمرس في القتال البحري

وزاد قائلا: أن معاوية بن أبي سفيان نقل في سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين إلى السواحل قوما من زط البصرة السباجية وأنزل بعضهم إنطاكية قال أبو حفص فبأنطاكية محلة تعرف بالزط وببوقا من عمل إنطاكية قوم من أولادهم يعرفون بالزط^(٤).

كما نقل الوليد بن عبد الملك قوما من الزط إلى إنطاكية وناحياتها ويحكي أن عبيد الله بن زياد سبى خلقا من أهل بخارى ويقال بل نزلوا على حكمه ويقال بل دعاهم إلى الأمان فنزلوا على ذلك ورغبوا فيه فأسكنهم البصرة فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيرا منهم إليها فمن نسلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن مارقل^(٣).

كما بعث الجنيد بن عبد الرحمن المري^(١) إلى خالد بن عبد الله القسري^(٢) حين كان واليا على مكة سنة (٨٩هـ / ٧٠٢م) من قبل الخليفة الوليد بن

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٦٦

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٦٩

(١) الجنيد بن عبد الرحمن المري أمير خراسان والسند من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك توفي من مرض أصابه في بطنه سنة (١١٦هـ / ٧٣٥م). ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٣١٢ خليفة بن خياط، الليثي، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، سنة ١٣٩٧هـ، ط ٢، ج ١، ص ٩٤

عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٥ م) بسبي من الهند، فجعل خالد يهب أهل البيت كما هو للرجل من قریش ومن وجوه الناس، حتى بقيت جارية منهن جميلة أراد أن يدخرها وعليها ثياب أرضها، فقال لأبي النجم^(٣): هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة، قال: نعم أصلحك الله، فقال العريان بن الهيثم النخعي^(٤): كذب والله ما يقدر على ذلك - وكان على شرطة خالد - حتى يروي فيه؛ فأنشأ أبو النجم يقول:

الرجز :

(٢) خالد بن عبدالله القسري والي مكة: يقال عنه انه خطب الناس في عيد الأضحى فقال: أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه في أصل المنبر قال غير واحد من الأئمة كان الجعد بن درهم من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار ولهذا يقال له مروان الجعدي تاريخ الطبري، ج٣، ص ٦٧٩ البداية والنهاية، ج١٠، ص ٣٩

(٣) أبو النجم الشاعر هو الفضل بن قدامة العجلي الراجز : من طبقة العجاج في الرجز وربما قدمه بعضهم على العجاج له مدائح في هشام بن عبد الملك . توفي في حدود العشرين ومائة. الصفدي، صلاح، الوافي بالوفيات، سنة ١٩٧١ م، ج١، ص ٣١٧٩

(٤) العريان الهيثم بن الأسود النخعي المذحجي أبو العريان الكوفي أدرك عليا وروى عن معاوية وعبد الله بن عمرو وعنه ابنه العريان وعمرو بن حريث وطارق بن شهاب والأعمش ذكره بن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة وقال كان خطيبا شاعرا وكان أبوه شاهد القادسية وقتل بها قال العجلي كوفي ثقة من خيار التابعين وذكره بن حبان في الثقات قلت وذكره البخاري في الأوسط فيمن مات ما بين الثمانين إلى التسعين وقال المرزباني في معجمه هو أحد الشعراء وكان عثمانيا منحرفا . العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي تهذيب التهذيب: دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ج١١، ص ٧٩.

١- علقت خوداً من بنات الزط ... ذات جهاز مضغط ملط

٢- رابي المجس جيد المحط ... كأنما قط على مقط

٣- إذا بدا منها الذي تغطي ... كأن تحت ثوبها المنعط

٤- شطاً رميت فوقه بشط ... لم ينز في البطن ولم ينحط

٥- فيه شفائي من أذى التمطي ... كهامة الشيخ اليماني النط^(٥)

ويقال :إنهم خرجوا مع ابن عامر إلى خراسان ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئاً من حروبهم حتى كان يوم مسعود ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربذة وشهدوا أمر ابن الأشعث معه فأضر بهم الحجاج فهدم دورهم وحوط أعطيائهم وأجلى بعضهم وقال كان في شرطكم أن لا تعينوا بعضنا على بعض .

وقد روي أن الأساورة لما انحازوا إلى الكلبانية^(٤) وجه أبو موسى إليهم الزبير بن زياد الحارثي فقاتلهم ثم أنهم استأمنوا على أن يسلموا ويحاربوا العدو ويحالفوا من شاؤا وينزلوا بحيث أحبوا قالوا وانحاز إلى هؤلاء الأساورة قوم من مقاتلة الفرس ممن لا أرض له فلحقوا بهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها في النواحي فصاروا معهم ودخلوا في الإسلام

وقال المدائني : لما توجه يزدجرد إلى أصبهان دعاه سياه فوجه إلى اصطخر في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلاً من عظمائهم وأمره أن ينتخب من أحب من

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٦٧

(٤) الكلبانية: موضع بناحية واسط يقال له الكلبانية. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣١٥

أهل كل بلد ومقاتلته ثم اتبعه يزدجرد فلما صار باصطخر وجهه إلى السوس وأبو موسى محاصر لها ووجهه الهرمزان إلى تستر^(١). فنزل سياه الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر يزدجرد وهربه فسألوا أبا موسى الصلح فصالحهم فلم يزل سياه مقيما بالكلبانية^(١).

كما يقال: إن الحجاج أتى بخلق من زط السند وأصناف ممن بها من الأمم معهم أهلهم وأولادهم وجواميسهم فأسكنهم بأسافل كسكر^(٢) فغلبوا على البطيحة وتنازلوا بها ثم أنه ضوى إليهم قوم من أباقي العبيد وموالي باهلة وغيرهم فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية، وإنما كانت غايتهم قبل ذلك أن يسألوا الشيء الطفيف ويصيبوا غرة من أهل السفينة فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسه.

الزط في العصر العباسي

قال الواقدي: ولما كانت سنة (١٨١هـ / ٨٠٠م) أمر الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م) ببناء مدينة عين زربي وتحصينها

(١) تستر: محلة كانت ببغداد في الجانب الغربي بين دجلة وباب البصرة. ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٦٧

(٢) كسكر: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده كاف مفتوحة وراء مهملة وهو بلد بالعراق معروف وسميت كسكر بكسكر بن طهمورث الملك الذي هو أصل الفرس وقد ذكر في فارس وقال آخرون معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل هراة كسكر (: من طساسيج بغداد يُنسب إليها البَطُّ الكسكَريُّ وهو مما يُستأنس به في المنازل وطيرانه كالذجاج ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٦١ ابن المطرز، المغرب في ترتيب المغرب، ج ٢، ص ٢١٩ البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ٤، ص ١١٢٨

وندب إليها نذبة من أهل خراسان وغيرهم وأقطعهم بها المنازل ثم لما كانت أيام المعتصم نقل إليها وإلى نواحيها قوما من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهل الثغر بهم^(١)

كما سجل التاريخ للزط موقفا غريبا حين ثاروا على الخليفة العباسي المأمون سنة (٢٠١ هـ / ٨٢٠م)، وقطعوا الطرقات، ونهبوا الغلال من الضواحي، والأكثر غرابية أن أحد قادة المأمون كان زطياً وهو السري بن الحكم بن يوسف الزطبي، وقد دخل مصر مع الجند الخراسانيين المرافقين لليث بن الفضل عامل الرشيد سنة (١٨٢ هـ / ٨٠١م)،

وحين نشبت الفتنة بين الأمين والمأمون تكاثرت الزط وتزعمهم السري بالإضافة للجند الخراسانية ودعا للمأمون واستولى على غرب الدلتا وصعيد مصر، بغية الاستقلال بمصر، وبعد موت السري خلفه ابن أبو نصر محمد الذي مات سنة (٢٠٦ هـ / ٨٢٥م)، وأعقبه أخوه عبيد الله بن السري فاستولى على مصر كلها بعد حروب دامية.

ولما أراد المأمون أن يقره واليا أعلن العصيان واستقل بملكه،^(١) وفي سنة (٢١٢ هـ / ٨٣١م)، وجه الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م) عبد الله بن طاهر^(٢) إلى مصر فهزم الزطبي الذي طلب الأمان ثم رحل إلى

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٨

(٢) الحايك منذر ودارم الطباع، الرحالة الطرفاء المنبوزين، منتدى أراهير الثقافي، www.Azaheer.comm

(٣) تنسب الية الدولة الطاهرية التي استقلت بخراسان بعد ان كان واليا عليها من قبل الخليفة المامون سنة ٢٠٥ هـ.

العراق ليقضي نحبه في سامراء سنة (٢٥١ هـ / ٨٧٠م)^(٢) وهذا نستدل عليه من رواية صاحب كتاب النجوم الزاهرة حين ذكر ولاية السري بن الحكم الأولى على مصر هو السري بن الحكم بن يوسف بن المقوم مولى من بنى ضبة وأصله من بلخ من قوم يقال: لهم الزط أمير مصر واليها بإجماع الجند وأهل مصر على الصلاة والخراج معا في مستهل شهر رمضان سنة مائتين بعد عزل المطلب عنها وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطته محمد بن عسامة ، واخذ في إصلاح أمور مصر وقراها، وبينما هو في ذلك وثب عليه الجند في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين لأمر اقتضى ذلك وحصل بينه وبنبيهم أمور ووقائع يطول شرحها حتى ورد عليه الخبر من الخليفة المأمون عبد الله بعزله عن إمرة مصر وتولية سليمان بن غالب في شهر ربيع الأول المذكور وقيل إنه هو الذي خرج من مصر^(٣).

كما ارسل المأمون عدة حملات في سنتي (٢٥٠ هـ — ٢٥٦ هـ / ٨٢٤ — ٨٢٥م) ، غير انه لم يستطع القضاء على ثورتهم بل ازداد خطرهم ففرضوا الضرائب على السفن الداخلة الى بغداد ومنعوا دخول الاقوات اليها . مما دفع الخليفة المأمون

(٢) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، سنة ١٣٥٨ هـ، ط ١، ج ٢، ص ١٦٥.

تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٥٥ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٥٥، ص ٢٥٩،

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٦٥، المقرئ، المواظ والاعتبار، ج ١، ص ٣٩٠.

سنة (٢٠٥هـ/ ٨٢٤م) على تولية عيسى بن يزيد الجلودى لمحاربة الزط^(٤).
 وهم أول من سكن البطائح - وهي إذ ذاك - مغيص دجلة والفرات وهما
 نهران وكان الزط سبعة وعشرين ألفاً ومائتين منهم المقاتلة اثنا عشر ألفاً فلما
 قطعوا الطريق ومنعوا المجتازين ما بين البصرة وواسط استغاث الناس
 بالخليفة المأمون فندب إليهم عيسى بن يزيد فجرت بينهم وبينه وقائع ولم
 يظفر منهم بطائل عليه وعادوا إلى ما كانوا عليه من الفساد وقطع الطريق
 فندب المأمون غيره فلم يظفر منهم بشيء^(١).

وفي سنة ست ومائتين ولى المأمون داود بن ماسحور لمحاربة الزط وأعمال
 البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وفيها كان المد عظيمًا غرق فيه
 السواد وكسكر^(٢).

كما يحكى أن الزط انتظموا تحت إمرة نصر بن شيبث ضد الخليفة المأمون
 وهذا نستدل عليه من خلال رواية ابن مسكويه في تجاربه ففي سنة (٢٠٩هـ
 / ٨٢٩م)، حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث وضيق عليه حتى طلب
 الأمان ويقال أن ثمامة حكى أن المأمون سأله أن يحمل إليه رجلاً له عقل

(٤) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٥٤ ابن تغري بردي، النجوم
 الزاهرة، ج ٢، ص ١٧٩ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد، تاريخ دول الإسلام
 ، ج ١، ص ١٥١٩ ابن الأثير، محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله
 القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٥م، ط ٢، ج ٥، ص ٤٥٥ ابن الجوزي، عبد
 الرحمن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، سنة
 ١٣٥٨هـ، ط ١، ج ١٠، ص ١٤٢

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٦٦

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٦٧ تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٥٥ ابن كثير، البداية
 والنهاية، ج ١٠، ص ٢٥٥-٢٥٩

وبيان يحمله رسالة إلى نصر بن شبيب قال فحملت إليه رجلاً من بني عامر يقال له جعفر بن محمد فقال أحضرني المأمون بين يديه فكلمني بكلام كثير ثم أمرني أن أبلغه نصراً قال فأتيت نصراً وهو بسروج بموضع يقال: له كفر عزون فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطاً منها أن لا يطاء له بساطاً قال فأتيت المأمون فأخبرته فقال : لا أجيبه إلى هذا أبداً ولو أفضيت إلى بيع ما علي حتى يطاء بساطي قال: فأتيت نصراً وأخبرته بذلك قال فصاح بالخييل صيحة فجالت عليه ثم قال ويلى عليه هو لم يقو على أربعمئة ضفدع تحت جناحه يعني الزط يقوى على حلبة العرب فذكر أن عبد الله بن طاهر لما جاده القتال بلغ منه حتى طلب الأمان وتحول من معسكره إلى الرقة سنة (٢٠٩هـ / ٨٢٩م)، وصار إلى عبد الله بن طاهر وكان المأمون قد كتب إليه قبل ذلك بعد أن هزم عبد الله بن طاهر جيوشه كتاباً يدعو به إلى طاعته ومفارقة معصيته فلم يقبل فكتب عبد الله إليه وكان كتاب المأمون إليه أما بعد فإنك يا نصر بن شبيب قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها وطيب مرتعها^(١)

أما رواية البلاذري فيذكر أن الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ — ٢٢٧هـ — ٨٣٣ — ٨٤٢) قد نقل إلى عين زربة ونواحيها بشرا من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهلها بهم وكانت عين زربة قد خربت في أيام سيف الدولة بن حمدان فسار سيف الدولة وبنائها وغزا الروم بعد بنائها وفي ذلك قال أبو فراس:

١- وكل يوم تزور الثغر لا ضجر يثنيك عنه

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٦٥ ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة، سنة

٢- ولا شغل ولا ملل فالنفس جاهدة

والعين ساهدة والحبس منتهك والمال مبتذل^(٢). واستمر الزط يقاتلون العباسيين إلى أن قضى على ثورتهم بعد ذلك القائد العربي عفيف بن عنبسة في عهد الخليفة المعتصم^(١) الذي أمر بنفيهم إلى مدينة عين زوربة بأسيا الصغرى.

وفي سنة (٢١٩ هـ / ٨٣٤م) عانت الزط بنواحي البصرة فانتدب لحربهم عفيف بن عنبسة فظفر بهم وقتل منهم نحو ثمانمائة ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب وكانت عدتهم خمسة آلاف^(٣).

في حين يذكر ابن تغري بردي أن عددهم سبعة وعشرون ألفا بدليل رواية المعتصم التي قال فيها: والله ما لي به طاقة فبنى لذلك سر من رأى وسكنها

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٧٦ ابن جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٨٨م، ط ١، ج ١، ص ١٦٨
 (١) المعتصم: يقال له المثنى لأنه ولد سنة ثمانين ومئة في ثامن شهر فيها وهو ثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثمان فتوح عمورية ومدينة بابل ومدينة الزط وقلعة الأحرار ومصر وأذربيجان وديار ربيعة وأرمينية ووقف في خدمته ثمان ملوك الأفشين والمازيار وبابل وباطس ملك عمورية وعفيف ملك اسباخنج وصول صاحب اسبيجاب وهاشم ناحور ملك طخارستان وكناسة ملك السند فقتل هؤلاء سوى صول وهاشم واستخلف ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف درهم ومن الخيول ثمانين ألف فرس ومن الجمال والبغال مثل ذلك ومن الممالك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية ذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، سنة ١٩٤٨م، ط ٢، ج ١، ص ٤٠١.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٢٣٠

وفيهما أسر عجيف جماعة من الزط وقدم بهم بغداد وكانت عدتهم سبعة وعشرين ألفاً المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً^(٤).

وكانوا تغلبوا على تلك الناحية فقطعوا الطريق واحتملوا غلات البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأكثروا الفساد فرتب المعتصم الخيل في سكك البصرة وبغداد من البرد تركض إليه بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصير إلى المعتصم من يومه وولى النفقة على عجيف من قبل إبراهيم بن المهدي كاتباً فصار عجيف في خمسة آلاف رجل إلى الصافية ، وهي قرية أسفل واسط فسد نهراً بها يحمل من دجلة ثم صار إلى برودا فلم يزل مقيماً وسد أنهاراً آخر وحصرهم من كل وجه ثم قصدهم وأسر منهم جماعة وقتل جماعة فضرب أعناق الأسرى وبعث برؤوسهم مع رؤوس القتلى إلى المعتصم ثم أقام عجيف بإزاء الزط خمسة عشر يوماً فظفر بخلق منهم فأنفذهم ثم جاهده الباقون فمكث يقاتلهم بعد ذلك تسعة أشهر^(١).

وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام في ساعات النهار أو أول الليل وأمر عجيلاً فسكر عنهم الماء بالمؤمن العظام حتى أخذوا فلم يشذ منهم أحد وقدم بهم إلى مدينة السلام في الزواريق فجعل بعضهم بخانقين وفرق سائرهم في عين زربة والثغور قالوا وكانت جماعة السياجة موكلين ببيت مال البصرة يقال أنهم أربعون ويقال أربعمائة فرتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان يخرج من عند عجيف فيصير إلى المعتصم في يومه وحصرهم عجيف من كل وجه وحاربهم منهم خمسمائة وقتل في المعركة ثلثمائة وبعث بالرؤوس إلى المعتصم وأقام بإزاء خمسة عشر شهراً يقاتلهم

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٢٣٣

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٤٢

منها تسعة أشهر وكان في خمسة عشر ألفا فظفر منهم بخلق وخرجوا إليه بالأمان على دمائهم وأموالهم فحملهم إلى بغداد (٢)

فضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الأمان فأمنهم فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة ومائتين وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفا والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفا فلما خرجوا إليه جعلهم في السفن وعباهم في سفنهم على (٣) هينتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة وخرج المعتصم إلى الشماسية في سفينة يقال لها الرف حتى يمر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات وأعطى عجيف أصحابه كل رجل دينارين دينارين وأقام الزط في سفنهم ثلاثة أيام ثم نقلوا إلى الجانب الشرقي وسلموا إلى بشر بن السميدع فذهب بهم إلى خانقين ثم نقلوا إلى الثغر إلى عين زربة فأغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد (١) فأخذت من كان بها أسيرا من الزط مع نسائهم وذراريهم ودوابهم (٢).

ورواية أخرى يقال : إن عجيف ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل وصار عجيف إلى نهر يحمل من دجلة يقال له بردودا وقيل إن عجيفا إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ووجه هارون بن نعيم بن الوضاح القائد الخراساني (٣) إلى موضع يقال له

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٨ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٤٢

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٨

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٨ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٥٠-٥١

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٢٤

(٣) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٠٧ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٦

الصافية في خمسة آلاف رجل ومضى عجيف في خمسة آلاف إلى برودا^(٤) فأقام عليه حتى سده وسد أنهارا آخر كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه وكان من الأنهار التي سدها عجيف نهر يقال له العروس فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم وأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم في المعركة ثلاثمائة رجل فضرب أعناق الأسرى وبعث برؤوس جميعهم إلى باب المعتصم ثم أقام عجيف وراء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سملق ورواية سmaq ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر^(٥) أما ابن الأثير فيقول سبعة أشهر^(٥) ووثب الزط بالبطائح بين البصرة وواسط فقطعوا الطريق فوجه إليهم المعتصم أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي فهزموه ففقد المعتصم لعجيف في جمادى الأولى سنة (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) فطلبوا الأمان وخرجوا إليه على حكم المعتصم فأدخلهم بغداد فأجاز المعتصم لهم الأمان وأسكنهم خانقين^(٦) آمنون على دمائهم وأموالهم وكانت عدتهم فيما ذكر سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان بين رجل وامرأة وصبي ثم جعلهم في السفن وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة وأقام بها يوما ثم عبأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل

(٤) نهر يحمل من دجلة يقال له برودا . تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٠٧ .

(٥) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٠٨ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٨٢ ابن الأثير،

الكامل، ج ٦، ص ١٦

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٦

(٦) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، سنة

١٤٠٧ هـ، ج ٢، ص ٤٧٢ .

بهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين ومائتين والمعتصم بالشماسية (٧) في سفينة يقال لها: الزو^١ حتى مر به الزط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات فكان أولهم بالقفص وآخرهم بحذاء الشماسية وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي فدفعوا إلى بشر بن السميدع فذهب بهم إلى خانقين ثم نقلوا إلى النغر إلى عين زربة فأغار عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد فقال شاعرهم :

١- يا أهل بغداد موتوا دام غي ظكم شوقا إلى ثمر برني وشهريز

٢- نحن الذين ضربناكم مجا هرة قسرا وسقناكم سوق المعاجيز

٣- لم تشكروا الله نعماء التي سلفت ولم تحوطوا إياديه بتعزيز

٤- فاستتصروا العبد من أبن اء دولتكم من يا زمان ومن بلج

٥- متى تروموا لنا في غمر لجتنا حذرا نصيدكم صيد المعافيز

٦- أو اختطافا وإزهاقا كما اختطف طير الدحال حثاا بالمناقيز

٧- ليس الجلال جلال الزط فاعترفوا أكل الثريد ولا شرب القواقيز

٨- نحن الذين سقينا الحرب درتها ونفقنا مقاساة الواليز

(٧) الشماسية بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسوبة إلى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشماسية وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه وفرغ منها في سنة ٥٠٣ وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف درهم ومسناته باق أثرها وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها للصوم ثياب الناس وهي أعلى من الرصافة. ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٦١

٩- لنسفعنكم سفعا يذل له رب السرير ويشجي صاحب التيز

١٠- فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم في كل أضحى وفي فطر
ونيروز^(١)

وفي سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٦ م) تولى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد
البرمكي : أمير السند . من بقايا البرامكة . استخلفه أبوه على إمارة ثغر
السند ، فتولاه بعد وفاته وكتب إليه المعتصم بالله العباسي بالولاية ، فخرج
إلى " القيقان " وهم زط ، فتغلب عليهم . وبنى مدينة سماها " البيضاء " ^(٢) .

وفي سنة (٢٤١ هـ / ٨٥٦ م) أغارت الروم على عين زربة فأسرت من كان
بها من الزط مع نسائهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم ^(٣)

فأخذتهم إلى بلاد الروم (القسطنطينية) ^(٤)

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٠٩-٢١٠ ابن مسكوية، تجارب الامم وتعاقب
الهمم، ج ١، ص ٢٥ تاريخ خليفة بن خياط، ج ١، ص ٤٧٦

(٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان سنة
١٩٨٤م، ط ٦، ج ٥، ص ١٣

(٣) بعد وفاة توفيل ملك الروم سنة ٢٢٧ هـ وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ملكت بعده
امراته تذورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي يحكى انه وثب عليها فشمسها وأدخلها الدير
تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٧٣، ص ٢٩٨

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٢٨٢

لكن هذا العهد الطويل للزط لم ينته في البلاد العربية الإسلامية، ذلك لأن زط العراق لم يجتمعوا كلهم للرحيل، ولأن رجلاً منهم يدعى أبا حاتم الزطي خرج سنة (٢٩٥هـ / ٩١٥م) من زط السواد جنوب العراق والتحق ببقايا القرامطة^(٢) بعد هزيمتهم وترعّمهم، أبو حاتم الذي حرّم عليهم الثوم والبصل والفجل والكراث، كما حرّم عليهم إراقة دماء الحيوانات، ويقال أن الملك الفارسي بهرام جور كان لديه مجلس يزخر بالمتع، ولكن بلا موسيقى، فأرسل يطلب من ملك الهند ثانغول بعض الموسيقيين، فأرسل إليه اثني عشر ألف موسيقي من الرجال والنساء، فأعطاهم بهرام بقراً وقمحاً، وبعد أن نفذ ما لديهم، شرعوا ينتقلون في البلاد يرقصون في النهار لكسب الرزق، وفي الليل يسرقون بمساعدة حيواناتهم المدربة^(١). وهذا نستقيه من رواية النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، لما قتل زكروية قال: سكن أمر

(٢) القرامطة فرقة تنسب إلى رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطه في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكاراً من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة ثم ظهر بعده في الدعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنابي وتقول بنبوة علي وبنه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية. ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الطاهري أبو محمد الفصل في الملل والأهواء والنحل: مكتبة الخانجي - القاهرة، ج ٤، ص ١٤١ البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧ ج ١، ص ٢٦٧ الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد المواقف: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة

ج ٣، ص ٦٨٤-٦٨٥ الأشعري: علي بن إسماعيل أبو الحسن مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق: هلموت ريتز، ج ١، ص ٢٦

(١) الحايك منذر ودارم الطباع، الرحالة الظرفاء المنبوذين، منتدى أزاهير الثقافي، WWW.

القرامطة وانقطعت حركاتهم وذكر دعوتهم، فلما دخلت (سنة ٢٩٥هـ/٩١٥م) خرج رجل من السواد من الزط يعرف بأبي حاتم، فقص أصحاب البوراني خاصة، وكان هذا البوراني داعياً وأصحابه يعرفون بالبورانية^(٢)، فلما ظهر أبو حاتم حرم عليهم الثوم والكراث والفجل، وحرم عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان، وأمرهم بأشياء لا يقبلها إلا الأحمق السخيف من ترك الشرائع، وهذه الطائفة من القرامطة تعرف بالبقلية وأقام أبو حاتم هذا نحو سنة ثم زال، ثم اختلفوا بعده وكانوا أهل قرى بسواد الكوفة، فقالت طائفة منهم زكرويه بن مهرويه حي، وإنما شبه على الناس به، وقالت فرقة منهم الحجة الله محمد ابن إسماعيل^(٣).

وهكذا أصبح الزط بعد هذه الإحداث جماعات قليلة العدد متفرقة منهم من دخل أوربا كرحالة مسالمين ولا سيما إسبانيا ومنهم من بقي في البلاد العربية في العراق وسوريا والأردن يسكنون الخيام ذات الألوان الجميلة المزركشة يعملون في بعض الصناعات اليدوية كصناعة أواني الطبخ وسن السكاكين وسكة الحراثة وبعض الصناعات الحديدية الخفيفة التي تقوم على صهر الحديد وتصيره إلى بعض الأدوات وبعضهم عمل في صناعة تركيب الأسنان الذهبية ومنهم من اشتغل بالغناء والرقص وإضحاك الناس بضروب من النواذر والقصص^(١) تحرسمهم في الليل الكلاب .

(٢) البورانية: فرقة دينية تابعة للقرامطة من أشهر دعايتها على طسوج تستر المعروف بالبوراني واليه تنسب البورانية فهو داعية لعبدان المعروف عنه انه أكبر دعاة حمدان بن قرمط، المقرئزي، اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، القدس الشريف، سنة ١٩٠٩م، بعناية هوجز بونز، ج ١، ص ٤٥

(٣) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٧، ص ١٢٠ - ١٢١ المقرئزي، اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج ١، ص ٥٤

(١) العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ١٠٨.

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره والصلاة والسلام على سيدنا محمد
خاتم الأنبياء والمرسلين

وبعد:

فقد تبين لنا من خلال معاشتنا لجماعة الزط أنهم جنس متميز وموزع على
بلدان كثيرة خاصة البلدان التي تتميز بالبشرة السوداء كالسودان إلا أننا لا
نجزم بأن الزط كانوا سود الوجوه بدليل أن من العلماء من نسبهم إلى الهند
والهنود ليسوا سود الوجوه كما نسبوا إلى مناطق كثيرة .

وقد أظهرت الدراسة أن للزط أثر كبير في التاريخ العربي الإسلامي بدليل ما
سبق من أحداث قاموا بها ، وأهمها حين عاثوا فسادا في البصرة سنة (٢١٩ هـ / ٨٣٩ م) الأمر الذي دفع الخليفة المعتصم أن ينتدب لحربهم عفيف بن
عنبسة الذي بدوره قد ظفر بهم، وقتل منهم نحو ثمانمائة، ومع هذا فأنتني وإن
تمكنت من تتبع أكبر عدد ممكن من الروايات إلا أنني لا ادعي أنني وقفت
عليها جميعا ذلك لأن الكمال لله وحده فإن وقفت فمن الله وحده فهو صاحب
الفضل في الأولى والآخرة ، وإن كان غير ذلك فمن الشيطان ومني والله
ورسوله منه براء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/ خالد الجبالي

غرة ربيع الأول ١٤٣٠ هـ



غجري يهوى تربية طير الحجل والمتاجرة



الطبله والمزمار من الأدوات الأساسية للفجر

أخذت هذه الصور من الانترنت

www.alarbimag.com

قائمة المصادر والمراجع العربية

المصادر الأولية:

- ابن الأثير، محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٥م، ط ٢، ج ٥.
- الألباني: محمد ناصر الدين، تحريم آلات الطرب: مكتبة الدليل، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ ج ١.
- الألباني: محمد ناصر الدين، مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥م ج ١.
- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ج ١٣.
- الألباني محمد ناصر الدين صحيح وضعيف سنن النسائي، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ج ٩.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم المكتب، بيروت، سنة ١٩٨٩م، ط ١، ج ١.
- الأزهرى، تهذيب اللغة:، تنقيح مجموعة من العلماء، مصر، سنة ١٩٦٤، ج ٤.
- الأشعري: علي بن إسماعيل أبو الحسن مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق : هلموت ريتز، ج ١.
- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ تحقيق : كمال يوسف الحوت، ج ٧.

• اللالكائي: هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: دار طيبة - الرياض ، ٤٠٢ تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، ج ٤.

• الألويسي: محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ٩.

• الإيجي : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد المواقف: دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ، ٩٩٧ تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ج ٣.

• ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، سنة ١٣٥٨هـ، ط ١، ج ٢.

• البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي الأدب المفرد: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ - ٩٨٩ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ج ١.

• البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، ج ٣.

• البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله الجعفي التاريخ الكبير: دار الفكر تحقيق : السيد هاشم الندوي، ج ٢.

• البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر نسنن البيهقي الكبرى : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ٩٩٤ تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ج ٨.

• البركتي محمد عميم الإحسان المجددي، قواعد الفقه، الصدف بيلشرز، كراتشي، ١٤٠٧ - ٩٨٦ الطبعة الأولى، ج ١.

• البغوي: الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٦٥
الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل
آي القرآن، ج ١١.

• البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب
العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ، ط ٢، ج ١.

• الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت،
سنة ١٤٠٧هـ، ط ١، ج ٢.

• بدر الدين العيني، عمدة القاري، ج ١.

• ابن جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل
زكار، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٨٨م، ط ١، ج ١.

• البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور الفرق بين الفرق وبيان
الفرقة الناجية: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ج ١.

• البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء
البلاد والمواضع: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ تحقيق:
مصطفى السقا، ج ١.

• ابن الجوزي، عبد الرحمن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار
صادر، بيروت، سنة ١٣٥٨هـ، ط ١، ج ١٠.

• ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الطاهري أبو محمد الفصل في الملل والأهواء
والنحل: مكتبة الخانجي - القاهرة، ج ٤.

• ابن حمدون التذكرة الحمدونية: تحقيق احسان عباس، دار صادر،
بيروت، سنة ١٩٩٦م، ج ٢.

• ابن حنبل: أحمد أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل: مؤسسة قرطبة
- القاهرة، ج ١.

- خليفة بن خياط، الليثي، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، سنة ١٣٩٧هـ، ط٢، ج١.
- الخوارزمي مفاتيح العلوم : ج١.
- الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن البغدادي سنن الدارقطني: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ج٤.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، طبع حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٤هـ. بعناية زين العابدين الموسوي، ج١، ص٤٢ الصاغانى، العباب الزاخر: ج١.
- الدمشقي: إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج١.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله، محمد بن احمد، تاريخ دول الإسلام ، ج١.
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، سنة ١٩٤٨م، ط٢، ج١.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، سنة ١٩٩٥م.
- الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق إبراهيم التريزي، ج١.
- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر: المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج٢.
- ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي اهل المدينة، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، سنة ١٤٠٨هـ ط٢، ج١.
- ابن سعد : محمد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى: دار صادر - بيروت، ج١.
- ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ج١، ص٣٠.
- الشيباني، المبسوط، ج٤.

- الصاغانى، العباب الزاخر، سنة ١٩٨٠م، ج ١.
- الصاحب بن عباد : المحيط في اللغة ، ج ٢.
- الصاحب بن عباد : المحيط في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بيروت سنة ١٩٩٤ ج ٢.
- الصنعاني : عبد الرزاق بن همام ، تفسير القرآن : مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد ، ج ٣.
- الصفدي، صلاح، الوافي بالوفيات، سنة ١٩٧١م، ج ١.
- الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم المعجم الكبير: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ج ١٠.
- ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٩٧٦م، ج ٦٢.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ٢٣٨٧ تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ج ١٤
- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ تحقيق : أحمد بن علي الشافعي ، ج ٦.
- العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي لسان الميزان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهندج ٢.
- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي تهذيب التهذيب: دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ج ١١.

- الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين: دار ومكتبة الهلال، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ج ٧.
- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ، ج ١.
- القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله ، الجامع لأحكام القرآن: ج ٧.
- ابن كثير، تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية ، ج ١.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج ٢.
- الكاساني علاء الدين بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ الطبعة الثانية، ج ١.
- المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي: دار الكتب العلمية: بيروت، ج ٨.
- المتقي : علي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩، ج ١١.
- ابن المطرز أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، المغرب في ترتيب المعرب، المؤلف ، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، ج ١.
- ابن منده : محمد بن إسحاق بن يحيى ، الإيمان: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ج ٢.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق إبراهيم زبيق، دار صادر، بيروت، ج ٧، ص ٣٠٨.
- المقرئزي، تعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، القدس الشريف، سنة ١٩٠٩م، بعناية هوجن بونز، ج ١.
- المقرئزي ، المواعظ والاعتبار، ج ١.

- ابن مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة، سنة ١٩١٥م، ج ١.
- النيسابوري: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج ٤.
- النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن المجتبى من السنن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ج ٧.
- ياقوت الحموي، ابن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ١٤٠، ج ٥.
- أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ تحقيق: حسين سليم أسد، ج ٤.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ، ج ٢.
- المراجع الحديثة:
- الحايك منذر ودارم الطباع، الرحالة الظرفاء المنبوذين، منتدى أزاهير الثقافي، [www. Azaheer.comm](http://www.Azaheer.comm)
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان سنة ١٩٨٤م، ط ٦، ج ٥.
- العبادي، أحمد، في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٦.

